



## أوراق في السياسة النفطية

# غانم العناز\*: النفط نعمة لا نقمة ورحمة لا لعنة أي النفط لإعمار البلاد وإسعاد العباد

منذ سنوات وأنا اكتب عن نفط العراق ولم يطرق سمعي من التعليقات الكثيرة على مقالاتي من يدعو إلى حمده عز وجل على نعمة النفط العظيمة التي وهبها لنا لننعم بخيراتها الوافرة. بل أن الكثير منهم، مع الأسف، قد وصموا النفط باللعنة واخرين قد اتهموه بالنقمة والبعض الآخر قد خلصوا إلى أن كافة المصائب التي حلت بالعراق وأهل العراق سببها النفط المسكين. لا بل قد تفتتت قريحة البعض ليكتب قبل ايام قليلة مقالة بعنوان (نصدر نفطاً، وندفع كمية مساوية دماء عربية).

ما الفائدة من هذا الكلام الذي لا ييسن ولا يغني من جوع، الذي يكيل اللوم إلى هذه النعمة العظيمة بدلا من تسديد اللوم إلى الذين لم يقدروا فضلها ليصرفوا ويبذروا مواردها الهائلة في الحروب العقيمة والسراقات الذميمة بدلا من اعمار البلاد واسعاد العباد المالكين الحقيقيين لها.

أليس من الأصلح أن تكتب مثل هذه المقالات والتعليقات للدعوة إلى استخدام موارد النفط الهائلة لإعمار العراق ومدنه المدمرة واسعاد ابناء شعبه الذي ذاق الأمرين خلال عشرات السنين الماضية بدلا من القاء اللوم على النفط؟ اليس ذلك ما ينطبق عليه نكران شكر



## أوراق في السياسة النفطية

النعمة ونكران رد الجميل لرب العالمين الذي وهبنا هذه النعمة التي تحلم بها وتتمناها الكثير من دول العالم؟  
لقد كتبت قبل عدة سنوات مقالة بعنوان (الذهب الأسود لإعمار العراق) اقتطف منها بعضاً مما يلي:

### النفط نعمة لا نقمة

لقد أنعم الله علينا بثروة الذهب الأسود العظيمة هذه التي لو استطعنا استعمالها بحكمة وتعتل لجعلت من العراق بلداً متطوراً ينعم فيه المواطن بالعيش الكريم والأمن العميم وهذا ليس بالشيء العسير أن تكاتف الجميع في البناء بأمانة وإخلاص.

غير أنه مما يؤسف له أن تلك الثروة الهائلة ذهبت هباءً منثوراً في خوض حروب طويلة عقيمة ليتبعها حصار بغيض خانق ادى إلى تدهور الاقتصاد وهبوط قيمة الدينار العراقي إلى الحضيض وما رافقه من غلاء فاحش. ثم جاء الغزو المقيت والاحتلال البشع الغادر وما تلى ذلك من هذه الحالة المأسوية التي تشهدها البلاد في أيامنا هذه من عدم الاستقرار واضطراب الأمن واستشراء الفساد وغير ذلك من الآفات الكثيرة.

لقد راح ضحية هذا المسلسل الدموي الرهيب الملايين من أبناء شعبنا بين شهيدٍ ویتيمٍ ومعوقٍ ومشرّدٍ ومهجّرٍ او مهاجرٍ، لتتقلب تلك النعمة العظيمة بيد السياسيين الجهلة إلى نقمة أليمة اوصلتنا إلى ما نحن عليه اليوم من خراب شامل وفقر مدقع وفوضى عارمة وقسوة صارمة تدمى لها القلوب وتدمع لها العيون.



## أوراق في السياسة النفطية

### الذهب الأسود ومجلس الإعمار العراقي السابق

أما في منتصف القرن الماضي فقد استعملت هذه الثروة بصورة عقلانية وفعالة خلال الفترة 1951 - 1963 من قبل مجلس الإعمار الشهير المؤلف من عشرة منهم رئيس الوزراء (رئيساً) وعضوية وزير المالية ووزير الإعمار الذي يقوم بالتنسيق بين مجلس الإعمار ومجلس الوزراء في الحكومات المتعاقبة. أما أعضاء المجلس السبعة الدائمين المستقلين فيختارون ممن يشهد لهم بالعلم والنزاهة والإخلاص، معظمهم من خبراء المال والاقتصاد، وذلك بعد أن حصن المجلس ضد التدخل في شؤونه سواء كان ذلك مباشراً أو غير مباشر من قبل كافة الجهات سواء كانت رسمية أو غير رسمية.

### أهداف مجلس الإعمار

أما أهم أهداف المجلس فكانت النهوض بالواقع العمراني والاقتصادي والصناعي والزراعي والخدمي في العراق عن طريق وضع خطط متكاملة سواء كانت قصيرة أو طويلة الأمد لتنفيذ المشاريع المتعددة بهدف رفع مستوى معيشة الشعب من خلال توفير الخدمات والوظائف وفرص العمل التي ستوفرها تلك المشاريع سواء خلال فترة تنفيذها أو بعد إنجازها.

كان على المجلس أن يقدم تقاريره وخططه ومشاريعه وميزانيته وما إلى ذلك من المعلومات اللازمة إلى مجلس الوزراء للمصادقة عليها لتقدم بعدها إلى البرلمان لموافقته عليها ليقوم المجلس بعد ذلك بتنفيذ تلك المشاريع بحرية كاملة بالطرق المناسبة التي يراها ليقوم خلال ذلك بتقديم تقاريره الدورية عن تقدم العمل في تلك المشاريع إلى مجلس الوزراء لإبداء ملاحظاته وتوجيهاته حول ما جاء فيها.



## شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK  
www.iraqieconomists.net

### أوراق في السياسة النفطية

#### مشاريع مجلس الإعمار الرئيسية

حددت ميزانية المجلس بكامل إيرادات النفط في العام 1950 لتخفيض إلى 70% في السنين اللاحقة. صرف الجزء الأول من تلك الإيرادات على مشاريع قطاع الري والزراعة والسيطرة على الفيضانات الموسمية المدمرة التي كانت تغرق العاصمة بغداد والكثير من المدن والقرى وذلك باصطلاح الأراضي وشق الترع وبناء السدود التي ما زالت قائمة حتى يومنا هذا كسدي دوكان ودريندخان وسدة سامراء وناظم التثرار ومنخفض الحبانية وغيرها.



سد دريندخان



سد دوكان

صرف الجزء الثاني من تلك المبالغ على قطاع الأبنية والمواصلات والخدمات التي شملت مشاريع إنشاء المساكن والأبنية الحكومية والمستشفيات كمشروع مدينة الطب في بغداد والمدارس والكليات إضافة إلى مشاريع الطرق الرئيسية كطريق الحلة/الكوفة/النجف وطريق بغداد/الفلوجة والجسور كجسر الملكة عالية او الجمهورية لاحقاً وجسر الأئمة في بغداد ومنشآت تصفية واسالة المياه ومحطات توليد الطاقة الكهربائية وشبكات نقلها وتوزيعها إلى غير ذلك من المشاريع الحيوية.





## أوراق في السياسة النفطية

### تأميم النفط والازدهار الاقتصادي

كما يجب أن نذكر تأميم النفط وما رافقه من زيادة كبيرة في الطاقة الإنتاجية خلال العقد السابع من القرن الماضي وما رافق ذلك من انفجار اسعاره لينتج عن نعمة النفط العظيمة تلك ذلك الازدهار الاقتصادي والتقدم الاجتماعي والبهاء الحضاري حيث قضي فيه على الأمية وتطورت فيه الخدمات في كافة مرافق الحياة ليزدهر العمران وتشييد البنى التحتية ويصل الاحتياطي العراقي في عام 1980 إلى ثلاثين مليار دولار او ما تعادل اضعاف ذلك في وقتنا الحاضر.

ليس ذلك التقدم يدل على أن النفط نعمة عظيمة من نعم الله علينا عندما احسنّا استعمالها لإعمار البلاد واسعاد العباد؟ ليس من الواجب علينا أن نحمد الله عز وجل على ذلك بدلا من التجني عليها ونكران جميلها وننعتها بالصفات الذميمة التي أشرنا اليها اعلاه؟

### نعم لمجلس إعمار جديد

لقد كُتِبَ الكثير عن إنجازات وإخفاقات مجلس الإعمار السابق غير أنه لا بد لكل منصف من الاعتراف بأن إنجازاته كانت عظيمة ومشاريعه التي ما زالت قائمة حتى اليوم تشهد له بذلك.

كما أن استقلاليتته ونزاهته جديرة بالتقدير والاحترام، فأين تلك النزاهة والإخلاص بالعمل مما نراه اليوم من المشاريع الوهمية التي تذهب فيها الأموال ادراج الرياح دون تنفيذها أو الفساد المستشري في تنفيذ المشاريع الأخرى التي أحسنها كما يقال أخرج او كسيح؟



## أوراق في السياسة النفطية

لقد ظهرت خلال السنوات القليلة الماضية اصوات من جهات مهنية رصينة وشخصيات وطنية شريفة واقتصادية متمرسة عفيفة وسياسية مستقلة نظيفة وهندسية وفنية خبيرة تدعو إلى إنشاء مجلس اعمار مستقل على غرار مجلس الإعمار السابق لإصلاح هذا الخراب الشامل والدمار الكامل الذي يشهده العراق في هذه السنين العجاف.

لذا فإننا نضم صوتنا إلى تلك الأصوات الوطنية الشريفة التي تدعو لإنشاء مجلس اعمار جديد تخصص له نسبة ثابتة من واردات الذهب الأسود الهائلة للمباشرة بإعمار العراق لرفع المعاناة المزمنة، من بطالة مرتفعة وخدمات متدنية وامراض متفشية وفقير مدقع وجهل مخجل وفوضى عارمة وقسوة غاشمة وفساد مستشري وتعصب اعمى وامتهان لكرامة المواطن وسلب لحقوقه وغيرها من مثل هذه الآفات التي تنخر في مجتمعنا.

إننا بذلك نستطيع تحقيق ما يصبو اليه الجميع من استتباب للأمن والاستقرار وتثبيت لدعائم العمران والرخاء في ربوع الوطن العزيز فقد طال الانتظار ونفذ الصبر وعزّ الرجاء حتى بلغت القلوب الحناجر.

راجين من الله عز وجل أن يصفى القلوب ويوحد الكلمة ويشيع الإخاء ليجمع الشمل ويعيد المحبة والرخاء والحياة الكريمة إلى كافة ابنائنا واهلنا الكرام.  
(\* خبير مؤرخ نفطي.

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر. 2018/2/27

<http://iraqieconomists.net/ar/>